تمثلات الأسرة الجزائرية للنجاح المدرسي وأثرها في زيادة الضغط المدرسي على الأبناء. دراسة ميدانية لأولياء تلاميذ ابتدائية محمد كنوش صلامندر مستغانم

د. مالك توفيق شليح
جامعة وهران 2
مداح بن عودة
جامعة لونيسي علي البليدة 2

ملخص المداخلة: تبذل الأسر الجزائرية جهودا كبيرة لتعليم أبنائها، وضمان نجاحهم مدرسيا.فهي من أجل هذه الغاية توفر كل الوسائل المادية والمعنوية، فنجاح أبنائها دراسيا أصبح يمثل مشروعا شخصيا للآباء والأمهات. فهم مجندون يوميا من أجل مرافقة أبنائهم في مراجعة الدروس، وحتى في ذهابهم وإيابهم من وإلى المدرسة.

إلا أن هذا الحرص غالبا ما يكون مصاحبا لطموحات وتوقعات لا تراعي إمكانات الأبناء العقلية والنفسية، وبالتالي تمارس الأسرة من حيث تريد نجاح أبنائها ضغطا زيادة على الضغوط المدرسية العادية، مما يتسبب في حدوث اضطرابات نفسية واجتماعية للأبناء.

الكلمات المفتاحية: التمثلات الاجتماعية - النجاح المدرسي - الضغط المدرسي.

Abstract: *Algerian families are making great efforts to educate their children and ensure their success in school. It is for this purpose that all material and moral means are provided. The success of their children is a study that has become a personal project for parents and mothers. They are recruited daily to accompany their children in class review, even on their way home from school.*

However, this concern is often accompanied by aspirations and expectations do not take into account the potential of children mental and psychological, and thus exercise the family in terms of the success of their children pressure on the pressure of normal school, which causes the increase of psychological and social disorders of children.

Keywords*:social representations - School success - school stress.*

المقدمة

يمثل النجاح المدرسي للأولاد الهاجس الأكبر للأسرة المعاصرة، ومشروعها الاهم في المجتمع. فهي تسعى الى اعداد ابنائها للنجاح وتعمل على توفير كل امكاناتها المادية والمعنوية، من اجل ضمان نجاح ابنائها مدرسيا. وهي اليوم تنخرط كلية في العملية التربوية، بإحساسها أنها المسؤولة الرئيسيةوالمباشرة على إنجاح أولادها في مشوارهم الدراسي، كما تربط وبصفة آلية نجاحها اجتماعيا بنجاح أبنائها دراسيا.

وعليه فالأسرة تتوقع من أبنائها النجاح، وتنتظر منهم التفوق نظرا لما تقدمه لهم من إمكانات وما تبذله من جهد، في سبيل تأكيد النجاح. فهي أسرة ترغب في حصول أولادها على أعلى الدرجات حتى يتمكن الأولاد من مواصلة المسيرة الدراسية الى نهايتها.غير أن هذا الحرص من الأسرة على نجاح الأولاد مدرسيا، دفع بالأولياء الى إثارة القلق والتوتر في نفوس الأطفال نتيجة ممارستهم أنواعا مختلفة من الضغوط، وهذا حتى يتمكن الأطفال في نظرهم إحراز مستوى دراسي جيد، والحصول في المستقبل على مهنة يحددها الأبوين سلفا. متجاهلين وغير آخذين بعين الاعتبار الاستعدادات النفسية والعقلية وكذلك الميولات المهنية لأولادهم. مما يشكل ضغطا على الأطفال الذي يبدأ منذ بلوغهم سن التمدرس ويستمر إلى ما بعد تخرجهم من الجامعة.

هذه الضغوط التي يعايشها الأطفال في الأسرة بسبب الدراسة أضحت تؤثر سلبا على صحتهم الجسمية النفسية، وتتسبب لهم اضطرابات نفسية سلوكية تظهر في ردود أفعالهم الانفعالية.

وبالتالي كيف تؤثر تمثلات الوالدين للنجاح الدراسي في زيادة الضغط المدرسي على الأبناء؟

ويتفرع من هذا السؤال ثلاث اسئلة فرعية وهي:

1. ما هي تمثلات الأولياء لنجاح أبنائهم مدرسيا؟
2. ما هي مظاهر ممارسة الأولياء للضغط المدرسي على الأبناء؟
3. كيف تؤثر ممارسة الأولياء للضغط المدرسي على صحة الأبناء؟

هذه الأسئلة هي عبارة عن دراسة ميدانية أجرينا فيها مقابلات مع عينة من أولياء تلاميذ إبتدائية محمد كنوش الواقعة بصلامندر بلدية مستغانم.وبناءا عليه نعتمد الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: تمثلات الأولياء لنجاح أبنائهم لها بعد نفسي واجتماعي واقتصادي.

الفرضية الثانية: يمارس الأولياء أشكالا مختلفة من الضغوط المدرسية على أولادهم.

الفرضية الثالثة: لممارسة الأولياء الضغط المدرسي على أولادهم أثر سلبي على الصحة الجسمية والنفسية للأولاد.

الاسرة ودورها التربوي والتعليمي

تعد الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية للأطفال وهذا لما لها من دور رئيسي في تحديد وتوجيه سلوك الأطفال. ففيها يتعلم الفرد أولى علومه المتعلقة به كإنسان وببيئته الطبيعية والاجتماعية. وبهذا يصبح قادرا على فهم ذاته وقادرا أيضا على التوافق مع مجتمعه.

وتستمر الاسرة مع الطفل عبر كل مراحل حياته وترافقه بشكل مباشر أو غير مباشر وتتعاون في ذلك مع مؤسسات اجتماعية أخرى. يكون الطفل في احتكاك مع مجتمعه، في بيئته، في مدرسته ومؤسسته الدينية مع رفاقه في تفاعل وفي نفس الوقت يبقى انتماؤه للأسرة متواصلا، متأثرا بظروفها الاجتماعية، الاقتصادية والنفسية في آن واحد.

وتعرف الأسرة بأنها " جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجباتهم وذلك بتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية..."(الكندري،أ،2010، ص118).

ويعرفها بارسونز بأنها " نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء بالشخصية ونفس عناصر تكوين البناء هي بعينها عناصر تكوين الشخصية فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي (الخشاب، م، 1981، ص68).

و"تمثل الأسرة الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا وهي بهذا تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع ويكون ذلك على أربعة مستويات:

- الأسرة تمثل الجماعة الأولى للفرد.
- الأسرة هي وعاء التنشئة الاجتماعية الأولية.
- الأسرة إطار شمولي للعلاقات الأسرية.
- النظام الثقافي للأسرة يؤثر في تربية الطفل (غريب،ع، 2013، ص42)

ومن خلال هذه التعريفات للأسرة تتجلى المكانة والدور الرئيسي الذي تقوم به الأسرة في تلبية الحاجات النفسية الاجتماعية التربوية والاقتصادية للطفل.

- ونتاجا لظروف اجتماعية، سياسية واقتصادية تغير شكل الأسرة في المجتمعات المعاصرة وتغيرت كذلك خصائصها ووظائفها. فلقد كانت في السابق هي المسؤولة الأولى والوحيدة على تربية أبنائها وتعليمهم وتلبية حاجاتهم النفسية الاجتماعية البيولوجية الاقتصادية وحتى السياسية. ولكن بحكم " التغير في أوضاع الحياة الاجتماعية والزيادة في سبل الاتصال والتنقل وتشابك علاقات الأفراد وتباين اتجاهاتهم وقيمهم وأحكامهم. صاحب ذلك كله نوع من القلق الاجتماعي والاضطراب الفكري والنفسي. لقد تأثرت بهذا الأسرة كجماعة متماسكة وملتحمة على أساس من الأهداف المشتركة بين أفرادها (غريب،ع، 2013، ص44). وقد أسفرت هذه التغيرات عن تغير ملحوظ في الوظيفة الشمولية للأسرة وذلك بـ "بروز مؤسسات اقتصادية وثقافية وغيرها من المؤسسات التي ظهرت في المجتمع نتيجة لظروف التغير والتطور. وقد أخذت الكثير من الاختصاصات الأسرية واضطلعت بها نيابة عنها... فالمدرسة تقوم بالدور التربوي على نحو تخصصي..." (غريب،ع، 2013، ص50).

إذا بحكم التغيرات الاجتماعية تراجع الدور التعليمي للأسرة وتخلت عنه كلية في مرحلة ما لصالح المدرسة إلا إنها في المرحلة الأخيرة أعادة الانخراط وبشكل قوي في صلب العملية التعليمية لأطفالها. وهذا رغبة منها في نجاح أطفالها مدرسيا.

وقد أصبح من الأهمية بمكان وجود " التواصل بين الأسرة والمدرسة للعناية بالطفل وتنمية قابلياته الروحية والنفسية ...لتحقيق عالم أفضل له يكون فيه التجانس بين المؤسستين أكثر قدرة على أن يأخذ بيد الطفل الى بر الأمان (وطفة،ع،2004، ص139) وعليه فلقد أصبح من الضروري وجود تلك العلاقة القوية بين الأسرة والمدرسة حتى يتمكن الأطفال من تحقيق النجاح المدرسي وفقا لما تسعى إليه المدرسة وتتمناه الأسرة.

وأصبح من الضروري كذلك تكفل الأسرة وتدخلها في حل المشاكل التعليمية التي تعترض سبيل الأطفال في المدرسة "وتتمثل هذه المشاكل بصفة عامة في متطلبات الطفل ومسألة اعتماده على النفس ومسألة المساواة مابين الأبناء في المعاملة والعزوف عن التمرس" (حسين،ع، 2006، ص45) ويتحدد أثر الأسرة في تحقيق النجاح المدرسي للأبناء بعدة عوامل داخلية للأسرة ومنها " الأصل الاجتماعي ومستوى الدخل والمستوى التعليمي للأبوين وعدد أفراد الأسرة والعلاقة القائمة بين أعضاء الأسرة والمفاهيم والقيم التي تتبناها الأسرة وعلى الخصوص المفاهيم التي تتصل بأساليب التنشئة الاجتماعية" (حسين،ع، 2006، ص141).

الضغط المدرسي: اعراضه وعوامله.

لم تعد العملية التعليمية كالسابق تتم بسلاسة ودون أي صعوبات أو مشاكل بل أصبحت اليوم تمارس هي في حد ذاتها ضغطا كبيرا أصطلح على تسميته باسم الضغط المدرسي. وهذا المفهوم الجديد تم تعريفه بأنه " حالة من عدم التوازن تنشأ لدى التلميذ عندما يقارن بين المواقف البيئية التي يتعرض لها وبين ما يملك من إمكانات ومصادر شخصية واجتماعية يصاحب تلك الحالة أعراض فسيولوجية نفسية وسلوكية سلبية"(حسين، ط،2006، ص182). ويعرفه آخر بأنه " التفاوت الموجود بين مطالب التلميذ فهو مطالب بأن يحقق النجاح في الدراسة لإرضاء طموحه الشخصي أولا ورد الجميل لأسرته وللمدرسة ثانيا وقدراته على تحقيق ذلك"(حسين، ط،2006، ص31).

ويمكن ان نعرف الضغط المدرسي بأنه كل أشكال التوتر والقلق التي يتعرض لها التلميذ وهو في مرحلة التمدرس ويكون مصدرها البيئة المدرسية بكل مكوناتها أو البيئة الأسرية. ولهذا الضغط المدرسي أعراض فيزيولوجية نفسية واجتماعية.

أعراض الضغط المدرسي

تختلف أعراض الضغط المدرسي التي تظهر على صحة التلميذ باختلاف الأبعاد النفسية والاجتماعيةوالطبيعية التي تتدخل في تحديد شخصيته. وعليه يمكن حصر هذه الأعراض فيما يلي:

❖ **الأعراض الفيزيولوجية**

وهي تلك الأعراض التي تظهر على الصحة الجسمية للتلميذ من مختلف الأمراض كالصداع وإحساس التلميذ بمختلف الآلام في جسمه.

❖ **الأعراض النفسية والسلوكية**

وهي كل تلك الأعراض التي تتأثر بها نفسية التلميذ فتسبب له إما أمراض نفسية كالوسواس وانخفاض مستوى أو انعدام الثقة بالنفس، وإما أن تكون عبارة عن اضطرابات سلوكية تظهر أعراضها على سلوكه مع الآخرين مثل العدوانية، وزيادة الكذب والهروب من المدرسة أو المنزل (الغرير،أ،2009،ص82).

❖ **الأعراض الانفعالية**

وهي أعراض تتعلق بمستوى تحصيله الدراسي وكذلك بتوافقه مع الوسط المدرسي مثل نقص التذكر، فقدان التركيز، الضعف في اتخاذ القرارات، وكذلك صعوبة في متابعة الدروس. (عبدي، س،2011، ص52).

عوامل الضغط المدرسي

إن لظاهرة الضغط المدرسي عدة عوامل منها الخارجية المرتبطة بالبيئة المدرسية والأسرية ومنها ما هو داخلي شخصي متعلق بشخصية التلميذ وقدراته واتجاهاته هو في حد ذاته.

- **العوامل الخارجية**

تنقسم العوامل الخارجية للضغوط المدرسية إلى عوامل متعلقة بالبيئة الأسرية وأخرى متعلقة بالبيئة المدرسية.

تمثل الأسرة أحد أهم العوامل التي تدفع الى إحداث الضغط المدرسي على التلميذ. وذلك راجع في البداية الى أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي تلقاه في أسرته وراجع أيضا الى طبيعة العلاقات الأسرية داخل أسرته كما يمكن إدراج تباين توقعات وانتظارات الأسرة وعدم توافقها مع قدرات وامكانات التلميذ كعامل من عوامل الضغط المدرسي.

أما البيئة المدرسية باعتبارها البيئة الاجتماعية التي يمارس فيها العملية التعليمية، بطريقة مباشرة فأولى هذه العوامل هي عدم توافق التلميذ مع هذه البيئة، وعدم تمكنه من استيعاب الدروس بالطريقة المنتهجة في العملية التدريسية، وكذلك اصطدامه بالأسلوب التسلطي للإدارة المدرسية. وتمثل فترة الامتحانات أحد أهم العوامل التي تتسبب في زيادة التوتر والقلق عند التلميذ(عبدي، س،2011، صص 54-56).

- **العوامل الداخلية**

تمثل الخصائص الشخصية الداخلية للتلميذ أحد العوامل المتسببة في إحداث الضغط وزيادة التوتر وهي التي تحدد مدى تكيفه من عدمه مع وسطه المدرسي بكل مكوناته،المعلم،الإدارة، الدروس جماعة الرفاق ...الخ.

الجانب الميداني

مجتمع البحث: أولياء تلاميذ ابتدائية محمد كنوش صلامندر مستغانم.

عينة البحث:

- طبيعتها: قصديه
- حجمها: 12 ولي أمر موزعة حسب الطبقات الاجتماعية كالتالي:

4 أولياء من طبقة فقيرة، و4 أولياء من الطبقة المتوسطة، و4 أولياء من الطبقة الغنية.

والعينة موزعة مناصفة بين الجنسين (4 أولياء = 2ذكور + 2 إناث).

وقد اتخذنا وسيلة المقابلة كأداة منهجية لجمع البيانات، لأنها في تقديرنا الأنسب لهذا الموضوع، ونظرا كذلك لضيق وقت الدراسة.

توزيع أفراد العينة

توزع عينة البحث على عدد متساوي بين الإناث والذكور حيث عددهم 12 يتوزعون بين من هم بدون مستوى دراسي، ابتدائي، متوسط، ثانوي وجامعي.

جدول يوضح العلاقة بين الجنس والمستوى الدراسي لأفراد العينة.

المستوى الدراسي	الذكور	الإناث	المجموع	النسب المئوية
بدون مستوى	1	1	2	16,67
ابتدائي	0	0	0	0
متوسط	1	0	1	8,33
ثانوي	1	1	2	16,67
جامعي	3	4	7	58,33
المجموع	6	6	12	100

شبكة تحليل المحتوى

بالنسبة للفرضية الأولى: تمثلات الأولياء لنجاح أبنائهم مدرسيا لها عدة أبعاد نفسية اجتماعية واقتصادية.

بالنسبة للبعد النفسي: كل جملة أو معنى صريح أو ضمني يشير فيه المبحوث إلى سلوك، أو اضطراب نفسي يتعلق مباشرة بدراسة أبنائه.

البعد الاجتماعي: كل جملة أو معنى صريح أو ضمني يشير فيه المبحوث إلى ارتباط رغبته في نجاح أبنائه بالمكانة الاجتماعية العالية في المجتمع. أو بالمنافسة الاجتماعية بمن يعيشون حوله من جيران أو أقارب. أو بتحقيق مكانة اجتماعية للأبناء.

البعد الاقتصادي: كل جملة أو معنى صريح أو ضمني يشير فيه البحوث إلى ارتباط رغبته في نجاح أبنائه مدرسيا بزيادة الدخل، أو بالوظيفة في المستقبل.

بالنسبة للفرضية الثانية: يمارس الأولياء أشكالا مختلفة من الضغوط المدرسية على أولادهم.

ويمكن ملاحظتها في كل معنى صريح أو ضمني يعبر به المبحوث عن طبيعة علاقته بأولاده في البيت خاصة فيما يتعلق بالدراسة، يبين فيها مدى حرصه أو اهتمامه بنجاح أولاده دراسيا.

بالنسبة للفرضية الثالثة: لممارسة الأولياء الضغط المدرسي أثر سلبي على صحة الأولاد.

ويمكن ملاحظتها في كل عبارة صريحة يبين فيها المبحوث تعرض أحد أولاده لاضطرابات جسمية أو نفسية تتزامن بشكل مباشر أو غير مباشر بفترة الدراسة.

عرض وتحليل النتائج حسب الفرضيات

- ✓ **الفرضية الأولى: تمثلات الآباء لنجاح أولادهم مدرسيا لها بعد نفسي، اجتماعي، واقتصادي.**

تبين إجابات المبحوثين على أسئلة المحور الثاني من المقابلة وجود تمثلات قوية في شدتها لديهم تجاه نجاح أبنائهم مدرسيا وهذا ما سجلناه من خلال حالة الإنفعال الشديدة أثناء الإجابة على أسئلة هذا المحور.

غير أننا سجلنا تباينا واضحا في أبعاد تمثلات الأولياء لنجاح أبنائهم مدرسيا. وهذا الاختلاف راجع إلى اختلاف المستوى التعليمي، المستوى الاجتماعي، وكذلك الجنس الذي يتمثل:

- التواصل الدائم حول الدراسة.

- استعمال زمن دراسي محدد لدروس الدعم.
- الامتناع في الخروج كونه ضياع وقت.

1. البعد النفسي لتمثلات الأولياء

في إجابة المبحوث رقم 1 نجد عبارة: **" راني نادم الي ما كملتشقرايتي "**. أما المبحوث رقم 2 فأجاب: **"انا دايما انقول لولادي اقراوقرايتي الي ماقريتهاش"**. وأما المبحوث رقم 3 فكان رده كما يلي **" انا بويا ما خلانيشانكملقرايتي، بصح بنتي اليق اتكمل قرايتها. ومين تنجح هي ننجح أنا"**.إجابة المبحوث رقم 11 جاءت كما يلي: **" كنت أنا الكبير في دارنا، وجدي ما خلانيشانكملقرايتي وخدمني معاه في الشركة تاعو. بصح اولادي ان شاء الله ما يصرالهومش كيما صرالي أنا. ويكملوقرايتهموينجحو في حياتهم"**.

يتضح من خلال هذه النماذج من الإجابات حضور البعد النفسي في تكوين تمثلات الآباء حول نجاح أولادهم مدرسيا، مما يدفعهم إلى الحرص على تعليمهم، وعلى نجاحهم. فالتجربة الشخصية التي عاشها أحد الأولياء حاضرة وبقوة في تعاملهم مع أولادهم. وكذلك نجد أن بعض الأولياء يربط نجاح أولاده بمشروعه الشخصي " مين تنجح هي ننجح أنا"المبحوث رقم 3. أما المبحوث رقم 11 ورغم نجاحه في نظر المجتمع، ورغم وضعيته الاجتماعية الجيدة، إلا أنه يحس بالنقص ويحس بعدم اكتمال نجاحه لأنه لم يتمكن من إتمام دراسته.

وعليه فالتجربة الشخصية للأولياء مع التعليم، والتي تركت فيهم أثرا نفسيا يستدعى هذا الأثر كلما تعلق الأمر بتعليم ودراسة أولادهم ويتجلى فيما يلي:

- الندم على عدم الحرص في اتمام الدراسة.
- القطيعة مع تفكير الجيل السابق.
- النجاح الاجتماعي والاقتصادي يقترن بالنجاح الدراسي.

2. البعد الاجتماعي لتمثلات الأولياء لنجاح أولادهم مدرسيا

في إجابة المبحوث رقم 5 نجد عبارة: **" راني باغي نفتخر بولدي أمام الناس "**، وفي إجابة المبحوث رقم6 نجد العبارة التالية: **" مين يقراووينجحو يحترمهم المجتمع ويديرلهم قدر وقيمة"**، أما المبحوث رقم 7 فأجاب بأن **" أولادي اليق(يجب) يقراووينجحوparce queالمجتمع مايرحمش الي مايقراش، وأنا ماذابيايكونو اولادي في اعلى المراتب ونفرح بيهم"**، وأما المبحوثة رقم 8 فتجيب: **" راني موفرتلهم كل شي، بصح اولاد عمهم سابقينهمويقراو خير منهم malgréماعندهمش الشي الي عند اولادي. راني باغيا اولادي هوما الوالا في العائلة."** وأماالمبحوثة رقم 9 فكانت إجابتها على النحو الأتي:

« Mes enfants sont obligés de réussir dans leurs études ; tout simplement parce qu'ils ont une maman médecin et un papa pharmacien. On a réussi dans notre parcours scolaire, et mes enfants doivent nous suivre. »

من خلال هذه النماذج من الإجابات يتجلى لنا، وبوضوح حضور البعد الاجتماعي في التمثلات التي تدفع الأولياء إلى الحرص على نجاح أبنائهم دراسيا. فمنهم من يربط حرصه هذا على تعليم أبنائه بالمكانة الاجتماعية التي سيحظى بها هو في المجتمع بعد نجاح أبنائه مدرسيا. " راني باغي نفتخر بولدي قدام الناس" بمعنى أنا أرغب بالافتخار بابني عندما ينجح في دراسته أمام المجتمع.

1.2.الاحترام والقيمة الاجتماعية في الوسط الاجتماعي

بعض الأولياء من يحرص على تعليم أولاده، ويعمل جاهدا لمساعدتهم على النجاح، من أجل ضمان مكانة اجتماعية عالية لأولاده. وهذا ما نجده في إجابة المبحوث رقم 6 " ليحترمهم المجتمع وولي عندهم قدر وقيمة ". بمعنى أنا أحرص على نجاح أولادي في الدراسة بهدف أن يصبح لهم في المستقبل

مكانة اجتماعية محترمة في مجتمعهم. ونجده أيضا في إجابة المبحوث رقم 7 "ماذابيايكونو اولادي في أعلى المراتب"، بمعنى أتمنى أن يحتل أولادي أعلى المراتب الاجتماعية.

2.2.المنافسة للحصول على المرتبة الاجتماعية المرموقة

وهناك من الأولياء من دافعهم الاجتماعي هو المنافسة الاجتماعية مع محيط الأسرة. سواء تعلق ذلك بالعائلة الكبيرة؟، أو تعلق بالجيران، أو أصدقاء الأسرة. فهدف الأولياء ودافعهم ليس المجتمع ككل بل جزء منه فقط. وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 8 قائلة " أولاد عمهم يقراو خير منهم...راني باغية اولادي هوما اللوالا في العايلة" بمعنى ان أبناء عم هؤلاء الأولاد ناجحين دراسيا أفضل من أولادها، وهي تسعى وتحرص على أن يكون أولادها هم الأوائل من حيث النجاح المدرسي في العائلة.

3.2. المحافظة على المكانة الاجتماعية

أما بالنسبة للمبحوثة رقم 9 وهي طبيبة وزوجها صيدلي فهي تحرص على تعليم أبنائها ونجاحهم مدرسيا؟، لكيلا تتزعزع مكانة الأسرة الاجتماعية. وتستمر الأسرة في نفس هذه المكانة.

3.البعد الاقتصادي لتمثلات الأولياء لنجاح أبنائهم مدرسيا:

نجد في إجابة المبحوث رقم 1 عبارة: **" بالقرايا يلقى خدمة مليحة"**، أما في اجابة المبحوثة رقم 2**" باش يخدموويفرجو علينا"**، المبحوث رقم 4**" بلا قرايا ماكانش خدمة "**، المبحوث رقم 10**" كلما ارتفع مستوى تعليم الفرد ارتفع دخله "**، المبحوث رقم 11 :

« Je les prépare pour qu'ils soient capables de gérer nos investissements à l'avenir. »

1.3. تحسين المستوى المعيشي

يتجلى حضور البعد الاقتصادي في إجابات المبحوثين، ويظهر بقوة عند الفئة الاجتماعية الفقيرة، فهي تسعى من خلال حرصها على نجاح أبنائها في الدراسة إما إلى تحسين مستواها المعيشي كأسرة، وإما رغبة في أن يتمكن الأولاد من العيش حياة كريمة من خلال حصولهم على وظيفة تتناسب ومستواهم الدراسي " كلما ارتفع مستوى تعليم الفرد ارتفع دخله". أما بخصوص المبحوث رقم 12 وهو طبيب مختص وصاحب عيادة، وزوجته طبيبة فيحرص على نجاح أولاده وفي نفس المجال أي الطب بغية أن يتمكنوا من تسيير العيادة في المستقبل.

وعليه قد تختلف الدوافع الاقتصادية بين الطبقات إلا أنه أي البعد الاقتصادي يمثل أحد أهم الدوافع التي يتمثلها الأولياء وتجعلهم يحرصون على نجاح أولادهم دراسيا.

- ✓ **الفرضية الثانية: يمارس الأولياء أشكالا مختلفة من الضغوط المدرسية على أولادهم**.

من خلال الإجابات نعرض أهمها ونبين ما هي مظاهر وأشكال الضغط المتعلق بالدراسة الذي يمارسه الأولياء على أولادهم.

المبحوث رقم 2**" نظل نهدرلهم على القرايا كل يوم صباح وعشيا"**، المبحوث رقم 3 **" خاصهم يفهمو بلي انا بعت ذهبي باش انجم انقريهم"، بمعنى يجب على اولادي أن يتذكرو دائما أني بعت أعز ما أملك من أجلهم ومن أجل دراستهم بالتحديد.**

المبحوث رقم 5**" أولادي عندهم برنامج خاص للمراجعة في الدار، بالإضافة إلى دروس الدعم في اللغة الفرنسية"**، أما بالنسبة للمبحوث رقم 7 فأجاب في هذا المحور **" ممنوع اللعب في الشارع بالنسبة لأولادي اللعب في الشارع يضيع الوقت ويعلم الأخلاق السيئة"**،المبحوث رقم 10**" الموضوع الحاضر دائما في حواري مع أولادي هو الدراسة، بل أقول كأن الدراسة هي الموضوع الوحيد الذي أتحدث فيه مع أولادي، وعندما لا أحدثهم عن الدراسة فأنا أقوم بتقديم النصائح لهم من أجل نجاحهم ".**

يتضح من خلال هذه النماذج من الإجابات أن الأولياء يمارسون أشكالا متنوعة من الضغوط على أبنائهم بهدف ضمان نجاحهم دراسيا. ولعل أهم أشكال هذه الضغوط هي الحرص على زيادة ساعات المراجعة المنزلية، واعتبار اللعب والخروج إلى الشارع مضيعة للوقت ومفسدة أخلاقية،كما يعتبر الأولياء موضوع الدراسة وما يحيط به هو الموضوع الذي يأخذ الحيز الأكبر في حوارات وتواصل الأولياء مع أولادهم، وهناك شكل آخر من الضغط وهو تحميل الأولاد مسؤولية تقدير تضحيات الأولياء، والاعتراف بها وعدم تضييعها سدى مما يتسبب في زيادة الضغط النفسي على الأولاد. وكذلك يعمل الأولياء على تسجيل أولادهم في دروس الدعم واللغات زيادة على البرامج الدراسية في المدرسة والبيت.

- ✓ **الفرضية الثالثة: ممارسة الأولياء للضغط المدرسي له أثر سلبي على صحة الأبناء الجسمية والنفسية**.

لقد حملت إجابات المبحوثين على أسئلة هذا المحور من المقابلة الكثير من الآثار التي يتعرض لها الأولاد جراء حرص الأولياء الشديد على نجاحهم مدرسيا. وخاصة أبناء الفئة المتوسطة والغنية.

فبالنسبة للسؤال الأول نجد هناك إجماع كلي للأولياء بأن أولادهم يتعرضون لضغط مدرسي كبير، ولكن أسبابه فقط مدرسية، بيداغوجية (كثافة الدروس، التغير السريع للبرامج...الخ).ولم نسجل أن أي مبحوث تطرق إلى الضغط الذي تمارسه الأسرة على أولادها من أجل نجاحهم مدرسيا، بل تعدى ذلك إلى اعتبار أن تدريسهم لأولادهم أصبح هو في حد ذاته يشكل ضغطا كبيرا عليهم كأولياء. ونجد هذا في إجابة المبحوث رقم 2**"مين اجي فترة الامتحانات انعصب راسي "**، وفي اجابة المبحوث رقم 5**" راني مريض من قرايتهم..."**، وفي إجابة المبحوثة رقم 8**" مين دخلت بنتي لامتحان 5ème العام الماضي طحت اتغاشيت"** أي بمعنى أنها أغمي عليها مباشرة بعد دخول ابنتها إلى قاعات إمتحان السنة الخامسة ابتدائي.

من خلال هذه العينة من الإجابات نلاحظ أن الأولياء لا يرون أنهم يشكلون أحد أسباب زيادة الضغط المدرسي على أولادهم، بل يعتبرون أنفسهم ضحية لهذا الضغط. فهم يعايشون وبصعوبة ضغطا نفسيا واجتماعيا بسبب تدريس أولادهم. ومن حيث لا يشعرون فهم بالتأكيد سينقلون هذا الضغط إلى أولادهم، فيمكن اعتبار هذا تصريحا واعترافا بدرجة الضغط الذي تمارسه الدراسة على الأسرة بكاملها.

أما بخصوص السؤال الثاني عن تصرفات الأولاد غير الطبيعية والمصاحبة لظروف الدراسة وأحوالها كنتائج الاختبارات والامتحانات مثلا، فكانت الإجابات كالأتي:

المبحوث رقم 2**" أنا ولدي راه يكذب عليا بزاف في قرايته، وخطرا ما جابليش كامل كراس الاختبار سنياه برا او رجعه للمعلم"**، المبحوث رقم 7**" ولدي مين اعطاوه كراس الاختبار اهرب عند جدو..."**، المبحوث رقم 9 **" بنتي بلعت على روحها في *la chambre à cause de ses résultats scolaires*..."**.

أما بخصوص السؤال الثالث عن ظهور أمراض أو اضطرابات جسمية، أو نفسية على الأولاد فكانت الإجابات كالأتي:

المبحوث رقم 7**" ولدي راه في السنة الخامسة انحس بلي هذا العام راه مقلق بزاف "**، المبحوث رقم 8 **" ولدي مين اجي فترة الامتحانات يمرض، أو راسه اضره، غي يكملو الاختبارات يريح..."**، المبحوث رقم 9**" *ma fille a perdu la confiance en soi…et pour cette raison j'ai consulté un psychologue…*"**، المبحوثة رقم 10**" أنا ولادي كاملين كي الي راهم كبار كي هذا الصغير مي اجي فترة الاختبارات يخرجلهم الحب في جسمهم، في 2ème bac تاع بنتي مرضت بزاف وكل الاطباء يقوللي هذا كل من stressتاع الباك،...وولدي 3mois او هو في المستشفى او كامل قالولنا كل هذا من stress تاع الباك...."**.

من خلال إجابات المبحوثين على السؤالين 2 و3 نلاحظ إقرار الأولياء بظهور أعراض مرضية، واضطرابات سلوكية على أولادهم مصاحبة لظروف الدراسة، مثل زيادة الكذب، الهروب من المنزل، فقدان الثقة في النفس، أمراض الرأس، أمراض جلدية،...الخ.

كما أن المبحوثة رقم 9 أشارت إلى حالة ابنتها النفسية استدعت استشارة طبيب نفسي لمعالجتها، وهذا ما كرره ثلاث مبحوثين، وهذا توجه جديد وظاهرة حديثة في سلوك الأسرة الجزائرية فرضتها التغيرات الاجتماعية الجديدة.

أما ما أوردته المبحوثة رقم 10 عن الأعراض المرضية التي رافقت تقريبا كل أولادها في فترة إجرائهم لامتحان شهادة البكالوريا، والسبب في ذلك حسب الأطباء هو واحد والمتمثل في القلق. إذا راجعنا إجابة المبحوثة حول رؤيتها للدراسة، نجدها تحتل مكانة كبيرة في تمثلاتها حيث أجابت " القراية هي كل شي، الي ما عندوش شهادة ما عندو والو،...راني حابة ولدي يقرا طبيب غي نشوفه طبيب ونموت". وربطا للإجابتين مع بعض نتعرف على ما يشير أن توقعات وانتظارات هذه المبحوثة من أولادها بالنجاح

في الدراسة تشكل احد أسباب زيادة الضغط عليهم، وخاصة الولد التي ترغب في أن يدرس الطب ويصير طبيا في المستقبل.

نتائج الدراسة

لقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي يمكن اعتبارها كمؤشرات على وجود ظاهرة اجتماعية جديدة تأخذ في الانتشار، وتؤثر تأثيرا بالغا على صحة الأطفال الجسمية والنفسية. ويمكن حصر هذه النتائج في النقاط التالية:

1. يربط الأولياء النجاح الاجتماعي لهم ولأولادهم بالنجاح الدراسي، حيث يحصرونه فقط في التفوق الدراسي والحصول على أعلى الشهادات. مما يدفعهم الى زيادة الحرص على نجاح اولادهم وتوفير كل الإمكانات المادية والمعنوية.
2. تتنوع تمثلات الأولياء لمسألة النجاح المدرسي لأولادهم، وتأخذ أبعادا مختلفة نفسية، اجتماعية، واقتصادية. وهذا التنوع راجع إلى عوامل متعلقة بالتنشئة الاجتماعية للأولياء، وبالمستوى التعليمي لهم، وكذلك بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها.
3. يمارس الأولياء ضغطا مدرسيا على أولادهم، ويتخذ هذا الضغط أشكالا مختلفة، ومظاهر متنوعة منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي. وله علاقة مباشرة في شدته وفي شكله مع تمثلاتهم اتجاه نجاح أبنائهم مدرسيا.
4. الأمهات أكثر ممارسة للضغط المدرسي على الأولاد من الآباء، وهذا راجع إلى ظروف التنشئة الاجتماعية التي كانت تتعرض لها المرأة في الماضي، وكذلك إلى الطبيعة النفسية لها وإلى نوعية العلاقة التي تربطها بأولادها.
5. للضغط الذي يمارسه الأولياء على الأولاد آثار سلبية على الصحة الجسمية والنفسية للأولاد. مما يتسبب في ظهور اضطرابات نفسية وسلوكية، وكذلك في إصابتهم بأمراض جسدية.
6. على المختصين والمهتمين بشؤون الطفل والطفولة إحاطة هذه الظاهرة الاجتماعية الجديدة في المجتمع الجزائري بكل أنواع الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية وحتى السياسية، من أجل التوصل إلى فهم عميق لهذه الظاهرة وإيجاد الحلول الاجتماعية والنفسية المناسبة.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع غاية في الأهمية والمرتبط بتغيرات اجتماعية تشهدها الأسرة الجزائرية في المرحلة الأخيرة، وهي تأخذ في الانتشار وتزيد من شدتها وقوتها، وتأثيرها السلبي على الصحة الجسمية والنفسية للأطفال. وكذلك سيكون لها حتما عواقب غير محمودة على مستقبل المجتمع الجزائري، فأطفال اليوم هم بالضرورة رجال الغد.

وقد خلصت الدراسة الى أن التمثلات القوية للنجاح المدرسي وربطه بصفة مباشرة بالنجاح الاجتماعي من طرف الأولياء جعله يتسبب في إثارة القلق والتوتر والضغوط المختلفة على الأولاد مما أصبح يؤثر بطريقة عكسية وسلبية على الصحة الجسمية والنفسية للأطفال. وهذا ما تبينه التقارير الإعلامية وسجلات الأطباء النفسانيين وعليه فالدراسة تدق ناقوس الخطر وتدعو كل المتدخلين في شؤون الطفولة من مؤسسات اجتماعية رسمية وغير رسمية إلى الاهتمام بهذه الظاهرة الآخذة في الاستفحال وهذا أولا بدراستها من كل جوانبها من أجل فهمها وتفسيرها وذلك من خلال توفير كل الامكانات المادية والمعنوية. ثم تقديم الاقتراحات الفعالة من أجل التخفيف من الآثار السلبية لهذه الظاهرة ومن أجل صالح الطفل والوطن معا.

قائمة المراجع

1. أحمد محمد مبارك الكندري، (2010)، " علم النفس الاسري. المملكة العربية السعودية، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
2. أحمد نايل الغرير،(2009)، برنامج إرشاد نفسي. الامارات العربية المتحدة، دار الشروق للنشر والتوزيع.
3. حسين سلامة عبد العظيم، (2006)، استراتيجية ادارة الضغوط التربوية والنفسية، الإمارات العربية المتحدة، دار الفكر للنشر والتوزيع.
4. عبد الكريم غريب، (2013)، فلسفة التربية. المغرب، منشورات عالم التربية.
5. علي اسعد وطفة، (2004)، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية.لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
6. عبدي سميرة، (2011)، ""الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكاتالعنفوالتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس (15-17 سنة) دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الأولى ثانوي بولاية بجاية"، رسالة ماجستير، تخصص علم النفس المدرسي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.
7. مصطفى الخشاب، (1981)، دراسات في الاجتماع العائلي. مصر، دار النهضة العربية.